

## رمضان.. شهر الإيمان والتغيير



رسالة من محمد مهدي عاكف - المرشد العام للإخوان المسلمين

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

لم يبق إلا ساعات قلائل، ويحل علينا ضيفٌ كريمٌ وشهرٌ عظيمٌ، طالما انتظرناه في كل عام، وتشوقنا لأيامه ولilikه؛ لنجدد إيماناً، ونقوى همتنا، ونشد عزيمتنا، ونرتاح فيه من عناء الهموم ومتاعب الدنيا، ونغسل فيه أدران النفس وأفات القلوب.

والله عز وجل يقول في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183) وتقوى الله عز وجل هي غاية كل مسلم، وهي الرجاء من العبادة في هذا الشهر الكريم، الذي فرض الله صيامه على المسلم العاقل البالغ القادر، والصوم هو العبادة التي أدخل الله أجراها وجزاءها في الآخرة، وهو وحده سبحانه الذي يحدد جزاءها، وفي الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به".

ورمضان شهر القرآن، والقرآن هو دستور الأمة الخالد، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم، من ابتغى الهدى في غيره أضلَّ الله، وهو ربيعُ القلوب، ونورُ الأ بصار، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، تمسَّك به الأولون فملأوا الأرض عدلاً ورحمةً، وملأوا الدنيا نوراً وبركَةً، وتخلَّى عنه المتأخرُون، فسلط الله عليهم شرار الناس، فأذلوهم ونهبوا خيراتهم، واحتلوا بلادهم، وملأوا الأرض ظلماً وجوراً.



## شهر الجهاد والنصر

ورمضان شهر الجهاد والتضحية والنصر، فيه كانت أولى غزوات المسلمين في بدر، وفيه تعلم المسلمون دروس التضحية والفاء، فكتب الله لهم النصر والغلبة في بدر وحطين وعين جالوتوصولاً إلى حرب العاشر من رمضان عام 1393هـ التي انتصروا فيها على الغطرسة الصهيونية، بعد أن علت ريات الإيمان، وهتف جنودنا البواسل وهم صائمون: "الله أكبر.. الله أكبر".

ورمضان شهر البر والإحسان والإنفاق في سبيل الله، يضعف الله فيه الأجر والثواب.. الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائه ضعف، والله يضعف لمن يشاء، ولقد كان رسولناـ صلى الله عليه وسلمـ جواداً كريماً في كل أحواله، ويزداد هذا الجود والكرم والعطاء في شهر رمضان، فكان "كالريح المرسلة" يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وهكذا يجب أن يكون حال الأمة الإسلامية، ينفق أعنياؤها على فقرائها، فيسدون جوعتهم، ويسترون أجسادهم ويطيبون مرضاهم، وهكذا يكون التكافل والترابع، وهكذا يقوى المجتمع ويتمسك في مواجهة المصاعب والتحديات.

ورمضان شهر العمل والجذد والاجتهاد، شهر البذل والعطاء والهمة العالية، يربّ المسلم فيه حياته وفق الأولويات، ويجهد في عمله؛ إرضاءً لربه ونفعاً لأمته، ويجهد في عبادته وحسن صلته بالله، حتى يكتب في نهاية الشهر الكريم من الفائزين الراحبين، الذين نالوا رضا الله سبحانه، واستفادوا من دروس هذا الشهر في إعادة ترتيب حياتهم، وإصلاح أحوالهم.

## شهر الحرية والإصلاح

ورمضان شهر الحرية، وقوة الإرادة، وإصلاح النفوس البشرية، التي هي أولى خطوات الإصلاح وأصعبها، ومن كان قادراً على إصلاح نفسه استطاع أن يحقق الإصلاح في ميادين حياته وعمله، والإمام الشهيد حسن البناـ مؤسس هذه الدعوة المباركة، دعوة الإخوان المسلمينـ يقول: "ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر.." والمسلم الذي يستطيع التحكم في نفسه وشهوهه، ويدرب نفسه طوال هذا الشهر على تقوية الإرادة والانتصار على النفس، والتحكم في احتياجاته ومطالبه.. قادر على تحقيق المعجزات والإنجازات.

إن شهر رمضان هو نفحة من نفحات الله عز وجل لهذه الأمة، والرسولـ صلى الله عليه وسلمـ يقول: "إن الله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها" أي: فاستفيدوا منها في تقوية الإيمان وإصلاح النفوس وزيادةقرب من الله سبحانه، حتى تكون أهلاً للإصلاح في الأرض وعمارة الدنيا، وقيادة البشرية إلى الخير والسعادة.

إن شهر رمضان هو فرصتنا الدائمة والمتتجدة كأمة في الإصلاح والتغيير، والانطلاق نحو تعديل مسار البشرية، التي تموح بالفساد والاستبداد والقهر والطغيان، وتقودها حضارة مادية فاسدة، تشيع الظلم والاستغلال، وتنشر الخراب والدمار والقتل، إلى حضارة إنسانية راقية، وحياة بشرية يملأها الإيمان والتوحيد والعدل.

ما أحوجناـ أفراداً وأمةـ إلى أن نستفيد من دروس شهر المبارك في إصلاح أحوالنا، وإعادة ترتيب أولوياتنا، وتقديم نموذج عالمي جديد، يعيد الدنيا إلى صوابها، ونحن نملك كلًّ مقومات النهضة، وكل أسس التقدم والانتصار على الضعف والهوان، والأمة التي تحسن الصيام والقيام، وتحسن

الركوع والسجود لخالقها وحده سبحانه أمة لا يمكن هزيمتها أبداً، والانتصار حليفها دائماً.

إلى كل مسلم..

وأقول لكل مسلم في كل أنحاء المعمورة، خصوصاً إخواني وأبنائي وأحفادي ومن ينتسبون إلى دعوة الإخوان المسلمين: إنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ فِرْصَةٌ هَائِلَةٌ لِلْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاغْتَنِمُوهَا وَاسْتَفِيدُوهَا مِنْ دُرُوسِهَا فِي تقوية الإيمان، وَتَجْدِيدِ الْبَيْعَةِ مَعَ اللَّهِ، أَنْ نَكُونَ أَوْفِيَاءً لِدِينِنَا، مَحْلِصِينَ لِأَمْنِنَا، قَادِرِينَ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالْإِصْلَاحِ وَالنَّصْحِ مَا اسْتَطَعْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَهَلَّمُوا إِلَى الْعَمَلِ وَالْبَذْلِ وَالتَّضْحِيَةِ ﴿وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 133)

أما الأحباب خلف الأسوار وفي السجون والمعتقلات.. فأسأل الله أن يرفع الظلم عنهم، وأن يردهم إلى أهلهم سالمين غانمين، وأن يتقبل صبرهم وثباتهم وجهادهم، وأن يمن على الأمة بالحرية والعدل، وأن يرفع عنها البلاء والطغيان والقهر.

في مطلع عام دراسي..

وقبل أن أختتم رسالتي أوجه التحية والتهنئة في مطلع عام دراسي جديد إلى كل هؤلاء الشرفاء المجتهدين في مؤسساتنا التعليمية المختلفة، في وطننا العربي والإسلامي، الذين يبذلون من وقتهم وعلمهم الكثير، في سبيل تربية وتعليم وتوجيه أبنائنا الطلاب، وغرس القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة من أجل صناعة مستقبل أفضل لأمتنا وأوطاننا.

ورسالتي إلى كل طالب علم في أي مرحلة من مراحل حياته، أن يجدَّ ويجهَّدَ، وأن يبذلَ ما في وسعه من أجل التفوق والامتياز، وأن يعتَرَّ اجتهاده واجباً دينياً، وهدفاً ذاتياً، وضرورةً لأمته ووطنه، كما أدعوه كل الأساتذة والمربين والمعلمين إلى بذل قصارى جهدهم؛ من أجل غرس قيم الحق والعدل والاجتهاد وحب العمل وحب التعلم في نفوس أبنائهم وبناتهم، وأن يغرسوا فيهم -أيضاً- رفض الذل والهوان ورفض الظلم والقهر، فهو لاء الشباب هم عmad نهضتنا، وأمل أمتنا في مستقبل أفضل.

إننا نقدر العلم والعلماء، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة".

وكل عام وأنتم بخير.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: من الآية 21) والحمد لله أولاً وأخراً.. وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم